نظرية الوطنية في شعر إقبال ودورها في توحيد العالم الإسلامي

دكتورة/ ولاء سيد عبد الستار السيد(*)

المقدمة

وقعت معظم الدول الإسلامية فريسة للاستعمار الغربي السياسي والفكري في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، وغلبت التصورات والأفكار والقيم الغربية على عقول ومسامع أبناء الشعوب الإسلامية، الأمر الذي دعا كبار المفكرين إلى العمل على إصلاح ما أفسده الاحتلال على المستوى الاجتماعي والثقافي والفكري، والوقوف دون تأثر المسلمين سلبًا بأفكار الغرب الهدامة، والتي تنال من روح وضمير الشعوب الإسلامية. وكانت كل من الوطنية والقومية بمفاهيمها وتصوراتها الغربية بعضًا من هذه الأفكار الهدامة التي تستهدف تمزيق وحدة العالم الإسلامي والقضاء على روح الإسلام، وكان الشاعر والفيلسوف والمفكر الإسلامي الكبير العلامة محمد إقبال واحدًا من القادة والزعماء المسلمين الذين كرسوا حياتهم من أجل النهضة الإسلامية ومصالح المسلمين.

شجب محمد إقبال الأفكار الوطنية والقومية بصورتها الغربية التي أدركها ببصيرته حين عايش المجتمع الغربي عن قرب، ودرس فلسفته بتعمق، فنبه لخطورتها وأهدافها في النيل من الإسلام والمسلمين، وقدم نظريته الوطنية الخاصة القائمة على الدين الإسلامي، ووضح دورها في وحدة العالم الإسلامي ونهضته ورفعته، وهو ما سوف يتناوله البحث بالدراسة والتحليل.

ينقسم البحث إلى مقدمة علمية، ومبحثين رئيسين، الأول بعنوان «بين الوطنية والتصورات الغربية للوطنية والقومية»، ويبدأ بتمهيد يتناول دوافع ظهور النزعة الوطنية والقومية بين مسلمي الهند، ثم يتناول نقطتين رئيسيتين؛ الأولى: ظهور الأشعار الوطنية بالهند، والثانية: مشاعر حب الوطن في شعر إقبال. أما المبحث الثاني فهو بعنوان: «نظرية الوطنية في شعر إقبال»، ويتضمن هذا المبحث نقطتين رئيسيتين الأولى: خطورة التصورات الغربية للوطنية والقومية في ضوء شعر إقبال، والثانية: نظرية الوطنية في شعر إقبال، ودورها في توحيد العالم الإسلامي. ثم ذيلت البحث بخاتمة تتضمن أهم النتائج التي توصل إليها البحث، ثم ثبت المصادر والمراجع المستخدمة.

وفي النهاية أتمنى من الله تعالى أن أكون قد وفقت في عرض جانب مضيء من أعمال شاعرنا ومفكرنا الكبير.

(*) مدرس اللغة الأردية وآدابها قسم اللغة الأردية وآدابها. كلية الدراسات الإنسانية بنات. جامعة الأزهر.

المبحث الأول

بين الوطنية والتصورات الغربية للوطنية والقومية

تمهيد:

دوافع ظهور النزعة الوطنية والقومية بين مسلمي الهند

وقعت مناطق كبيرة من آسيا وإفريقيا تحت السيطرة الاستعمارية للغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر[1]، وكان المسلمون في آسيا الوسطى والهند وملايو وجزر شرق الصين وإفريقيا الشمالية يقاومون الاستعمار الغربي، إلا أنهم فشلوا في مقاومتهم هذه، ولم تستطع الخلافة العثمانية - وكانت قد ضعفت آنذاك - أن تقاوم القوى الاستعمارية الروسية والأوروبية، فأصاب العالم الإسلامي نوع من الانحدار الأخلاقي والسياسي والاقتصادي، وهذا التخلف والانحطاط العام جعل مجموعة من المسلمين ذوي الفكر والبصيرة يشعرون بالحاجة إلى اليقظة والنهوض[2].

أما شبه القارة الهندية فقد كان ضعف الدولة المغولية في الهند مع بدايات القرن التاسع عشر سببًا في زيادة نفوذ الانجليز بها[3]، ثم كانت نهاية حكم الدولة المغولية، وعزل آخر سلاطين المغول بهادر شاه ظفر، وفشل ثورة التحرير عام ١٨٥٧م[4] بمثابة الإعلان الرسمي للحكم الانجليزي بالهند،وكان لفشل ثورة التحرير بالهند الأثر الجلي في إحداث كثير من التغيرات الجذرية على كافة المستويات؛ السياسية والاجتماعية والتعليمية والفكرية، فانتابت البعض مشاعر الانهزامية والدونية واليأس، وثار غضب البعض الآخر وانتابته مشاعر الرغبة في الانتقام. ومع ازدياد نفوذ الحكومة

---

(١) قاضي جاويد، پاكستان ميں فلسفيانہ رجحانات، لاہور، ١٩٩٣ء ، ص٧

(٢) النهر الخالد، ص١٥٠

(٣) قد بدأت الاستعمار الانجليزي لشبه القارة الهندية في إطار اقتصادي منذ بدايات القرن السابع عشر، فقد وفد الانجليز على بلاد الهند بزعم التجارة عن طريق شركة الهند الشرقية والتي تحول وجودها من هيمنة اقتصادية إلى استيطان ثم حكومة بسبب ضعف الدولة المغولية مع نهايات القرن الثامن عشر ومطلع التاسع العشر. (للمزيد راجع: أحمد محمود الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، الجزء الثاني ١٩٨٠م، ص٢٢٣:٢٣٤)

(٤) كانت الأسباب المؤدية لقيام المسلمون والهنود بثورة التحرير عام ١٨٥٧م هي استنزاف شركة الهند الشرقية لثروات البلاد وإفقار أراضيها والاستعمار الانجليزي غير المباشر للبلاد. وقد قامت في كل من البنغال ودهلي وجونبور والبنجاب في آن واحد ، وقد انضم للثوار عناصر من جنود الجيش، وكانوا من الراجبوت والبراهمة بعد استثارة زعماء الثوار ثائرتهم ضد الحكومة الانجليزية متخذين من عقائدهم ذريعة لذلك . انطلق المسلمون من دهلي يقودون الثورة بزعامة أبناء بهادر شاه ظفر وفريق من الأفغان مستهدفين طرد المستعمرين الانجليز من البلاد وإعادة سلطان المسلمين. ولكن باءت الثورة بالفشل إذ قضى المستعمرون على الثوار في كل مكان بكل قسوة وعنف وقصفوا دهلي والتي انطلقت منها الثورة ، كما دفعوا ببهادر شاه ظفر إلى محاكمة صورية اتهموه فيها بقتل تسع وأربعين من البريطانيين في دهلي وثورته على الحكومة الانجليزية بوصفه أحد رعاياها وإعلان الحرب عليها ، وقضى الانجليز عام ١٨٥٨م بنفيه هو أسرته إلى رانجون وأعلنوا ضم الهند إلى الإمبراطورية البريطانية رسميا. (أحمد محمود الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، الجزء الثاني ١٩٨٠م، ص٢٣٤:٢٣٧)

الانجليزية، وانتشار مظاهر الحياة والثقافة الغربية، حدثت نهضة فكرية لدى الشعب الهندي[1]، الأمر الذي دعا كبار المفكرين إلى العمل على إصلاح ما أفسده الاحتلال الانجليزي على المستوى الاجتماعي والثقافي، ومن هؤلاء المفكرين سرسيد أحمد خان الذي قام بحركته الإصلاحية بعليكره «عليگڑھ تحريک»[2].

بين القومية الوافدة ومشاعر حب الوطن مفهوم الوطنية والقومية

«جاء في معاجم اللغة: وطن بالمكان يطن وطناً، أقام به، والوطن: مكان إقامة الإنسان ومقره، ولد به أم لم يولد به، والجمع أوطان»[3]. وعن مفهوم الوطنية فهي: حب الوطن، والشعور نحوه بارتباط روحي، وهي نزعة اجتماعية تربط الفرد بالجماعة، وتجعله يحب بها، ويفتخر بها، ويعمل من أجلها، ويضحي في سبيلها»[4].

أما القومية فهي مشتقة من كلمة قوم، «وتعنى الجماعة من الناس، تجمعهم جامعة يقومون لها، والقومية هي صلة اجتماعية عاطفية، تنشأ من الاشتراك في الوطن، الجنس واللغة والمنافع، وقد تنتهي بالتضامن والتعاون إلى الوحدة»[5].

---

(١) وزير آغا، اردو شاعرى كا مزاج، لاہور ١٩٩٩ء، ص٢٦٧ - كوثر مظہر، جديد نظم حالى سے ميراجى تک، مظہر پبلى كيشنز، تعداد ٥٠٠، نوفمبر ٢٠٠٥ء، ص٣٤.

(٢) كان الفضاء العلمي السائد بين المسلمين في هذه الآونة يشمل التعليم الديني الملتزم، والتعليم الغربي الحديث وما يشمله من مظاهر للحضارة الغربية، لذا قام سرسيد احمد خان بإحداث تيار فكري جديد يدعو فيه أبناء المسلمين للنيل من التعليم الغربي بما لا يتعارض وتقاليدهم الموروثة فكان يدعو للمزج بين التيارين الإسلامي المتمسك والغربي العلمي، إذ كان يهدف إخراج الهنود عامة والمسلمين خاصة من حالة التخلف والانحدار إلى حالة من الرقي والازدهار، محاولاً إصلاح قضاياهم الاجتماعية والثقافية. وكان يرى أن السبيل لتحقيق ذلك هو إحداث نهضة تعليمية إصلاحية. وقد أتخذ من الصحافة وسيلة لترغيب المسلمين في التعليم الغربي المتقدم. فأقام مدرسة في عليگڑھ يدرس فيها المسلمون العلوم الغربية بجانب العلوم الإسلامية الشرقية لاستفادة ورقي المسلمين ومعرفة حقوقهم ومن ثم المطالبة بها. وقد تطورت مدرسة عليگڑھ وأصبحت جامعة إسلامية تسمى «الجامعة الإسلامية بعليگڑھ: مسلم يونيورسٹى عليگڑھ». وقد أحدث سر سيد احمد خان انقلاباً في المجتمع الهندي بفضل كتاباته في «تهذيب اخلاق» و«انسٹى ٹيوٹ گزٹ». وكان لحركة سرسيد احمد خان الإصلاحية دورا كبيرا في ظهور الوعي السياسي لدى مسلمي الهند والذين اسسوا بعدها حزب سياسي يمثلهم أمام الحكومة الانجليزية. (عبد الحنى، اردو صحافت اور سرسيد احمد خان، ايجوكيشنل پبلشنگ ہاوس، دہلى، ٢٠٠٨ء، تعداد ٢٠٠، ص٥،٦)، (سليم الدين، اردو ادب كى مختصر ترين تاريخ آغاز سے ٢٠٠٠ تک، لاہور، ص٣٣٠)، (عبد المنعم النمر، كفاح المسلمين في تحرير الهند، الطبعة الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص٤٧).

(٣) جميل عبد الغني محمد على، وطنيات هاشم الرفاعي دراسة في المضمون وأدوات التشكيل الشعري، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م، ص٣١

(٤) السيد على السيد كفافي، التيار الوطني والقومي في شعر أحمد أحمد قنديه، بحث منشور في حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية - مجلة علمية محكمة في البحوث الإسلامية والعربية - العدد ٢٦ - ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م - المجلد الأول - بنى سويف، ص٥٨٧

(٥) المعجم الوسيط، ص٧٦٨

الجدير بالذكر أن مفهوم القومية أو الوطنية يختلف في الغرب، عنه في الشرق، فالقومية أو الوطنية بالمفهوم الغربي تجعل من كل فرد وطني يشعر بأفضلية وطنه على باقي الأوطان، وأن من حقه حكم باقي الأوطان[1]. ومن هنا كانت خطورة هذا الفكر على المسلمين، فالوطنية بالمفهوم الغربي إذًا استيطانية استعمارية، تهدف إلى السيطرة على البلاد الضعيفة الأمر الذي شجبه عدد كبير من العلماء الشرقيين الكبار، ومنهم العلامة محمد إقبال كما سيتضح في هذا البحث.

لقد كان اتصال العالم الإسلامي المحتل المباشر بالعالم الغربي وحضارته وثقافته اتصالاً مباشرًا سبباً في دخول أفكار جديدة للمجتمع الهندي، مثل الدستورية، والعلمانية، والقومية، والتي تأثر بها مسلمو الهند[2]. ولم تكن القومية أو الوطنية بمعاييرها الرائجة آنذاك قد ظهرت بشبه القارة قبل توغل الإنجليز بها، إذ كانت البلاد مقسمة إلى قبائل واقطاعات وأقاليم، فحينما وطأت أقدام الانجليز أرض الهند في القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلادي، واستحكمت قبضتهم الاستعمارية عليها في القرن التاسع عشر الميلادي، لم يكن هناك تصور معين لقومية محددة أو فكر وطني واضح[3].

وكان لإنشاء حزب المؤتمر الهندي «كانگرس»[4] دورٌ فعالٌ في ظهور الأفكار القومية الوافدة بالهند، بل إن الكونجرس الهندى منذ نشأته كان تعبيراً عن القومية الهندوكية، ودعوة للتحزب إلى الديانة الهندوكية وانتشارها،والحرية والاستقلال في مفهوم أعضائه تعني بالدرجة الأولى الحكم الهندوكي في شبه القارة[5]، وكان من الطبيعي أن يتأثر شباب المسلمين بهذا التصور، ويتجهون نحو القومية الإسلامية، خاصة بعد وفاة سر سيد أحمد خان عام ١٨٩٨م، واستحكام العلاقات بين الانجليز والهنادكة على حساب المسلمين[6].

(١) قاضى جاويد، پاكستان ميں فلسفيانہ رجحانات، لاہور، ١٩٩٣ء ، ص٨
(٢) النهر الخالد، ص١٥٠
(٣) قاضى جاويد، پاكستان ميں فلسفيانہ رجحانات، لاہور، ١٩٩٣ء ، ص٧،٨
(٤) تأسس حزب المؤتمر الهندي في الثامن والعشرين من ديسمبر عام ١٨٨٥م، ذ تم الاتفاق بين المسلمين والهنود على تأسيسه، وتناوب رياسته كل من المسلمين والهنود. كان السبب في تأسيسه أن بعض الطلاب الذين قد اتموا تعليمهم في انجلترا بدءوا في مقارنة أوضاعهم بأوضاع انجلترا وشعبها، فقاموا بالعديد من المظاهرات لتقييد حرية الصحافة وغيرها من الأمور. وكان الحزب في فترته الأولى يعمل لصالح المسلمين والهنود على حد سواء ، ولما خشي منه الانجليز لشعبيته والتفاف الجميع حوله فحاولوا إحداث الفرقة بين المسلمين والهنود، هذا إلى جانب قيام الهنود ببعض الأمور الشائكة والتي أدرك بسببها المسلمون حقيقة الحزب والعمل لمصالح الهندوس فقط. (محمد حسن الأعظمي، حقائق عن باكستان ، الدار القومية طباعة والنشر، القاهرة، ص٣٠، عبد المنعم النمر، كفاح المسلمين في تحرير الهند، الطبعة الأولى، ديسمبر ١٩٦٤م، ص٥٤:٥٦)
(٥) النهر الخالد، ص٩٩.
(٦) گوہر نوشاہى، مطالعہء اقبال، منتخبہ مقالات مجلہ اقبال، بزم اقبال لاہورن طبع دوم ١٩٨٣ء، ص٣٩٥

وقد دفع استبدادُ القوى الاستعمارية الغربية لكثير من البلاد لإسلامية شبابَ المسلمين بالهند إلى التأثر بمشاعر القومية والوطنية التي راجت في هذا الوقت أيضًا، إضافة إلى مشاعر حب الوطن الفطرية الغريزية النابعة من الانتماء والتعلق الروحي بالمكان، فحن يولد الإنسان في أرض، وينشأ ويترعرع فيها، ويحيا بين أهلها، ينشأ بينه وبين هذه الأرض نوع من الارتباط الروحي بهذه الأرض.

ظهور الأشعار الوطنية بالهند

ونتيجة لتأثر هذا الجيل من المسلمين بهذه المشاعر الوطنية، لهرت الأشعار الوطنية الصادقة لشعراء اهتموا بقضايا بلادهم، وتعلقوا بمصيرها، وتمنوا رفعتها وتحررها من الاستعمار في هذا الوقت، وكان لتلك الأشعار أثر ملموس في بث روح الجهاد ضد المستعمر، فنظم عدد من الشعراء ممن سبقوا محمد إقبال أشعارا وطنية خالصة نابعة من مشاعر فطرية، وكان من أهمهم من الطاف حسين حالى[1]، ومحمد حسين آزاد[2]، وإسماعيل ميرتهى[3]، وبرجنرائن چكبست[1]، وسرور جهان آبادى[2].

---

(١) أحد أهم رواد التجديد في الأدب الأردي الحديث، ولد ألطاف حسين حالي عام ١٨٣٧ م بمنطقة پاني پت، تعلم العربية والفارسية بعد انتقاله إلى دهلي لتلقي التعليم وتتلمذ على يد كل من غالب وشيفته. اهتم كثيراً بإصلاح أحوال المسلمين ولهذا كتب مسدسه الشهير «مد وجزر إسلام» والذي رأى فيه انحدار أحوال المسلمين في هذا الوقت. وقد نال لقب شمس العلماء كجائزة عن خدماته التعليمية عام ١٩٠٤ م، وتوفى حالى عام ١٩١٤م عن عمر يناهز السبعين عاماً. وكانت أهم أعماله هي «مقدمه شعر وشاعرى» والذي قدم فيه أصول النقد الأدبي، والخصائص التي يجب أن تكون في الشعر كما قدم اقتراحات لإصلاح بعض الأصناف الشعرية. كما نال حالى أيضا مكانة مرموقة فى كتابة السيرة الذاتية (ترجمة الحياة) فقد دون سير أهم ثلاث شخصيات وهم غالب وسر سيد وسعدى فكتب «يادگار غالب» و«حيات جاويد» «حيات سعدى». هذا بالإضافة إلى عدة مؤلفات أخرى مثل ديوان حالي، شكوه ہند، مناظره تعصب وانصاف رحم انصاف، بركهارت ونشاط اميد وحب وطن. (ظهير دانش عمرى، دس عالم شعراء (تذكره)، ماہر القادرى اكيڈمى كڻپه، ص١١،١٠)

(٢) أحد أهم شعراء الأردية في القرن التاسع عشر، ولد في العاشر من يونيو عام ١٨٣٠م بدهلي. وترجع جذوره إلى إيران. وكان والده محمد باقر عالماً كبيراً؛ إذ أخرج أول جريدة أردية بعنوان «اردو اخبار» وكانت أغلب أخبارها تتعلق بالقصر ولهذا وقد أعدم رمياً بالرصاص بعد ثورة ١٨٥٧م إثر اتهامه بقتل أحد الانجليز. وقد هرب محمد حسين آزاد مع والدته وبعد استقرار الأوضاع انتقل إلى لاهور وتعين في وظيفة بوزارة التعليم، فكان يعد الكتب المنهجية. وقد أقيم «انجمن پنجاب» تحت رئاسة «كرنيل بالرائڈ» وبدأت تنعقد الأمسيات الشعرية، وكان يحضرها آزاد بل وبفضله بدأ الاهتمام بالشعر الحديث. إذ ألقى آزاد في الخامس عشر من أغسطس عام ١٨٦٧م محاضرة في انجمن بنجاب بعنوان «نظم اور كلام موزون كے باب ميں خيالات» وقد سبقت هذه المحاضرة إصدار حالى لمؤلفه النقدي الشهير مقدمه شعر و شاعرى، لهذا يعتبر آزاد رائد الشعر الأردي الحديث .اتسمت أشعاره بالبساطة والسلاسة والابتعاد عن المصناعة اللفظية، ولكننا نجد في بعض الأماكن استخداما المحاورات بتأثير من أستاذه ذوق. ثم أصبح آزاد أستاذا للفارسية في الكلية الحكومية ونال لقب شمس العلماء. وقد توفي آزاد في لاهور عام ١٩١٠م بعد وفاة ابنته وإصابته بالاضطرابات النفسية. ترك محمد حسين آزاد العديد من المؤلفات التي أثرى بها الأدب الأردي من مثل: «نظم دل افروز» و«مجموعه نظم آزاد» ومثنويات «شب قدر» و«صبح اميد» و«گنج قناعت» و«دربار انصاف» و«خواب امن". (جاويد رحماني، غالب تنقيد، انجمن ترقي اردو ہند ، نئى دہلى، ٢٠٠٦ء، ص٣٢:٣٨ - عظيم الحق جنيدي، اردو ادب كى تاريخ ترميم واضافه شده، عليگڑھ ١٩٩٠ء ، ص١٢٤،١٢٣).

(٣) ولد «محمد إسماعيل ميرتهى» فى ١٢ نوفمبر ١٨٤٤م فى مدينة «ميرٹه»، تعلم على يد والده الفارسية وأجادها، ثم تعلم الانجليزية والعربية وحفظ القرآن الكريم، لم يكمل تعليمه الجامعي . تقلد العديد من الوظائف الحكومية في مجال التدريس حتى غرة ديسمبر ١٨٩٩م، حيث تقاعد عند بلوغ سن المعاش، وقضى بقية حياته بوطنه «ميرٹه». توفي إسماعيل ميرٹهى في الأول من نوفمبر عام ١٩١٧م .أثري إسماعيل ميرتهى الأدب=>

ويعتبر مولانا حالى نقيب الشعر الوطني الأردي[٣]، فقد نظم مسدسه الشهير «مدوجزر إسلام» الذي يعتبر أول نظم وطني أردي تاريخي، عرض فيه حالي - ضمن ما عرض - حضارة وثقافة وتاريخ الشعب الهندي، ورثى الأوضاع السيئة التي يشهدها ، وقد تعجب حالي في مقدمته عن حالة المسلمين الذين تحولوا من أعزاء إلى أذلاء، وكيف أصبح الدين مجرد صفة فقط، كما رثى الأوضاع الاقتصادية والأخلاقية المنحدرة، وانتقد أيضاً غفلة العلماء والمفكرين عن دورهم الرئيس في إصلاح المجتمع، وقد طبع هذا المسدس للمرة الأولى عام ١٨٧٩، واتسمت أشعاره بالسهولة والبساطة والبعد عن التكلف[٤].

نظم حالى ورفاقه من شعراء عصره عددًا كبير من الأشعار الإصلاحية الوطنية، والتى غلبت عليها مشاعر حب الوطن، تحدثوا من خلالها عن اعتزازهم وعشقهم للوطن، وعن رغبتهم الجامحة في استعادة أمجاد بلادهم، فحاولوا بث روح العزيمة والجهاد، وبث روح المحبة والأخوة والمساواة والاتحاد، كما انتقدوا الأحوال السيئة في البلاد، والتي تدفع بالوطن إلى الهاوية من انتشار التعصب والفرقة وغيرها، وهذه نماذج من إشعارهم على سبيل المثال:

=الأردي بالعديد من المؤلفات الشعرية والنثرية ، ويعتبر إسماعيل ميرٹھی من أفضل من نظموا أشعارا للأطفال، وقد اتسمت أشعاره بالبساطة والمحاكاة ومذاق التصوف، ومن أشعاره: طلسم أخلاق ومثنوى فكر حكيم ونجم الأخبار و ريزه جواہرپنجاب کے اردو مڈل کورس میں مولانا کی نظمیں، بالإضافة إلى بعض الكتب مثل مرقع زمين في علم الجغرافيا و خوشخطى كى كتابين وسلسة كتب اللغة الأردية وقد كتب مجموعة قصص للأطفال مثل: باجے کا بھوت، ایک شیرا اور چیتا، خودرائی کا نتیجہ،محمود غزنوی اور بڑھیا، وغيرها. كما كانت له بعض الكتب الدراسية باللغة الفارسية والعديد من المنظومات الفارسية فى مختلف الموضوعات ومختلف الأنماط الشعرية كالمثنوى والقصيدة والقطعة والرباعي والغزل. (للمزيد راجع: تغريد محمد البيومي، أدب الأطفال عند اسماعيل ميرٹھی ، رسالة دكتوراه، ٢٠١٣ م)

(١) اسمه پنڈت برج نراين چكبست وتخلصه چكبست ، وكان من الأشراف الكشميرين، ولد فى فيض اباد عام ١٨٨٢ م واستقر فى لكهنو وكان من أفضل المحاميين هناك. توفي عام ١٩٢٦م إثر حادث أليم. كان چكبست كثير الاطلاع على أشعار أساتذة الأردية وكان يمعن النظر فى رموز الشعر . ولهذا تظهر آثار كل من غالب وانيس وآتش على أشعاره. وكان چكبست شاعراً وطنيا بالدرجة الأولى وكان هدفه الأساسى ترغيب أرباب الوطن فى الحركات الوطنية ونهضة ورقي وطنهم. وكان يؤمن أيضاً بضرورة الاستفادة من الحضارة والثقافة الغربية. وقد نشر له ديوان «صبح وطن» كترجمان لهذه الأفكار. (عظيم الحق جنيدي، اردو ادب كى تاريخ (ترميم واضافه شده)، عليگڑھ ١٩٩٠ء، ص١٣٠:١٢٩).

(٢) اسمه درگا سہائے وتخلصه سرور ينتمى إلى أحد الأسرة الإقطاعية من منطقة جهان آباد (پيلى بهيت). ولد عام ١٨٧٣م وتتلمذ فى الشعر على يد كل من كرامت حسين بهار وبيخود ويزدانى ميرتهى ثم توفى عام ١٩١٠م. امتاز شعره بقوة البيان وجمال التشبيهات وترتيب الألفاظ ومدلولاتها التراكيب. كما نظم أشعارا مليئة بالحماس فى موضوعات جديدة كحب الوطن. (عظيم الحق جنيدي، اردو ادب كى تاريخ (ترميم واضافه شده)، عليگڑھ ١٩٩٠ء، ص ١٢٧: ١٢٨).

(٣) أبو الليث صديقي، آج كا اردو ادب، ايجوكيشنل بک ہاوس، عليگڑھ ١٩٩٠ ، ص٤٢

(٤) أبو الليث صديقي، آج كا اردو ادب، ص٣٨:٤١

إني لا أقبل الجنة أبداً، إن كانت بديلاً عن حفنة من ترابك

لن يرحل العدو عن الوطن، ما لم نضحي بالروح من الجسد[1] (حب وطن- حالی)

أيا أبناء الوطن! لِمَ تجلسون هكذا غافلين؟ انهضوا! وكونوا أحبـ ء لأهل الوطن

إن كنتم تريدون الخير للبلاد، فلا تعتبروا أياً من أبناء لوطن غريبا عنه.

سواء كان يسكنه مسلم أو هندوسي، أو بوذي أو برهمي[2] (حالی)

آيا شمس حب الوطن! أين أنت اليوم؟أين أنت؟ فلا بتراءى اليوم في الأفق شيئا!

صارت البيوت في الهند بلا مصابيح بدونك، فتشتعل فيها بدلاً من المصابيح حرقة مصابيح الصدور[3] (حب وطن۔ محمد حسين آزاد)

لئن اشتهروا بالفهم والذكاء في المجالس، فقد كانوا مـ وكا عظماء في إدارة البلاد

لئن كانوا أكثر من الإسكندر في الفتوحات والانتصارات، فقد كانوا أستاذة كذلك لأرسطو في العلم والحكمة[4] (آثار سلف۔ إسماعيل مـ رٹھی)

تتجلى من ارض الهند آثار العزيمة، تنهض من جبال الهملايا كا سحاب الذي يمطر بكثافة

تجري الدماء في العروق بسرعة البرق، ونهضت من تحت التراب، العظام

(١) تیری ایک مشت خاک کے بدلے ** لوں نہ ہر گز اگر بہشت ملے
جان جب تک نہ ہو بدن سے جدا ** کوئی دشمن نہ ہو وطن سے جدا
(کوثر مظہری، جدید نظم حالی سے میراجی تک، مظہر پبلی کیشنز، تعداد ۵۰۰، نوفمبر ۲۰۰۵ء ص۷۱)

(٢) بیٹھے بے فکر کیا ہو ہم وطنو! ** اٹھو اہل وطن کے دوست بنو
تم اگر چاہتے ہو ملک کی خیر ** نہ کسی ہم وطن کو سمجھو غیر
ہو مسلمان اس میں یا ہندو ** بودھ مذہب ہو یا کہ ہو برھمو
(نقلاً عن: غلام حسین ذو الفقار، اردو شاعری کا سیاسی اور سماجی پس منظر، لاہور ۱۹۶۶ء، ص۳۴۲).

(٣) اے آفتاب حب وطن تو کدھر ہے آج ** تو ہے کدھر کہ کچھ نہیں آتا نظر ہے آج
بن تیرے ملک ہند کے گھر بے چراغ ہیں ** جلتے عوض چراغوں کے سینوں کے داغ ہیں
(ابو اللیث صدیقی، آج کا اردو ادب، ص۵٤)

(٤) گر فہم وفراست کی مجالس میں تھے نامی ** تدبیر ممالک میں تھے وہ صدر گرامی
گر فتح وظفر میں تھے سکندر سے زیادہ ** تھے دانش وحکمت میں ارسطو کے بھی دادہ
(کوثر مظہری،جدید نظم حالی سے میراجی تک، مظہر پبلی کیشنز، تعداد ۵۰۰، نوفمبر ۲۰۰۵ء، ص۱۰۲)

ثار ضجيج من الأرض إلى العرش للحكم الذاتي، وكأن الحكم الذاتي قوة للشعب[1]

(ہوم رول - پنڈت برج نرائن چکبست).

آه أيا عروس حب الوطن تكمنين في أمنياتي، والعيون مستغرقة في البحث عنك[2]

(عروس حب وطن- سرور جهاں آبادی)

عاطفة حب الوطن في شعر إقبال

أما موضوع البحث الشاعر العلامة محمد إقبال، فكانت أشعاره التي نظمها في حب الوطن أغلبها في القسم الأول من ديوانه الأول «بانگ درا»، والذي نظمه في الفترة ما بين عامي ١٨٩٩م و١٩٠٥م، إذ كان الجو العام الذي يسود شبه القارة الهندية آنذاك يفرض على كل إنسان واع ذي بصيرة أن يهتم بقضايا وطنه، وتميزت أشعاره الوطنية بالعمق والمهارة الفنية التي صبغتها بلون غنائي راق الأسلوب، يطغي على رتابة النصح والإرشاد والدعوة[3] .

وتجدر الإشارة إلى أن مفهوم الوطنية ومشاعر حب الوطن التي ظهرت عند محمد إقبال في بدايات شعره كانت مشاعر فطرية نابعة من ارتباطه وحبه الشديد لبلده، وتعلقه بآمال الارتقاء والتقدم، بعدما انتاب أحواله انحدار وتخلف واستعمار آنذاك. وكانت هذه الأشعار بعيدة كل البعد عن التصور السياسي الغربي لمفهوم الوطن، والذي انتقده بشدة بعد سفره وعودته من رحلته بأوروبا.

أي أن أشعار إقبال الوطنية جاءت بدافع فطري لحب الوطن، ورثاء أحواله المنهارة، والرغبة في تقدمه وازدهاره، بعيداً عن التصورات السياسية المزعومة والمستفدة من الغرب، ولذا فإننا لا نتعجب حين نجد أشعاراً تحمل تلك المشاعر في مراحل متقدمة من رحلته الشعرية في دواوينه جاويد نامه وبال جبريل وضرب كليم.

أما عن أشعار إقبال الوطنية في ديوانه «صلصلة الجرس: بانگ درا» فهناك نماذج ليست بالقليلة مثل: ہمالہ، وترانہ ہندی، وہندوستاني بچوں کا قومی گیت، وسید کی لوح تربت، ومرزا

---

(١) یہ خاک ہند سے پیدا ہیں جوش کے آثار ** ہمالیہ سے اٹھے جیسے ابر دریا بار
لہو رگوں میں دکھاتا ہے برق کی رفتار ** ہوئی ہیں خاک کے پردے میں بجلیاں بیدار
زمیں سے عرش تلک شور ہوم رول کا ہے ** شباب قوم کا ہے اور ہوم رول کا ہے
(ابو اللیث صدیقی، آج کا اردو ادب، ص٧٢)

(٢) آہ اے عروس حب وطن میرے بر میں تو ** آنکھیں تری تلاش میں ہیں محو جستجو
(کوثر مظہری، جدید نظم حالی سے میراجی تک، مظہر پبلی کیشنز، تعداد ٥٠٠، نومبر ٢٠٠٥ء ص١٤٢)

(٣) شریف المجاهد، علامه إقبال، ص٢٣،٢٠

غالب، كما يقول شريف المجاهد «حينما نشرت وذاعت منظومتا تصوير درد ونيا شواله، وهي الأشعار التي ترجم فيها إقبال لمشاعر وأماني وأفكار أبناء وطنه، لقب إقبال بشاعر الهند الوطني، كما ذاعت شهرته في كل الأرجاء، وأضافت إلى قبوله كشاعر»(١).

فقد عبر محمد إقبال عن اعتزازه وحبه الشديد لوطنه، والذي ملك عليه أقطار نفسه، فيرى أنه أجمل بقاع الأرض، لهذا يعبر عن الارتباط والعلاقة الوثيقة بينه وبين وطنه، فيقول في «أنشودة الهند: ترانه ہندی»:

أرض الهند أرضنا أجمل من الدنيا بأسرها، إنها حديقتنا ونحن بلابلها

حينما نكون في الغربة يبقى القلب في الوطن، فلتدركوا أننا نكون أينما يكون قلبنا(٢).

كما نظم محمد إقبال أشعاراً عَرف فيها بمناظر الطبيعة وتغنى بجمالها في وطنه، فوصف جبالها وأنهارها وسماءها بأجمل الأوصاف من خلال بعض الصور الشعرية. ففي منظومته الشهيرة «الهملايا: همالہ» يصف تلك الجبال بصور شعرية غاية في الجمال تعبر عن اعتزازه الشديد بمظاهر الطبيعة في وطنه، فعلى سبيل المثال نجده يخاطب الجبال مصوراً مدى شموخها وارتفاعها، كما يمنحها صفة إنسانية، فيعتبرها شابة رغم قدم الدور الذي تقوم به، وهو حماية وطنه وإحاطته، فكأنها درع وحصن متين منحها الله للهند،فيقول:

أيا جبال الهملايا، أيا سور دولة الهند!تنحني السماء لتقبل جبينك

ليس بداخلك أي مظاهر لتقدم العمر، فمازلتِ شابة رغم تعاقب الأيام والليالي

كان التجلي للكليم على الطور مرة واحدة، ولكنك أنت تجلي متجسد للعين البصيرة

في ظاهر الأمر أنت أمام العين جبلٌ، ولكنك (في الحقيقة) جدار الهند وحاميها(٣) (همالہ).

(١) شريف المجاهد، علامه إقبال، ص٢٦
(٢) سارے جہاں سے اچھا ہندوستان ہمارا ** ہم بلبلیں ہیں اس کی یہ گلستاں ہمارا
غربت میں ہوں اگر ہم، رہتا ہے دل وطن میں ** سمجھو وہیں ہمیں بھی دل ہو جہاں ہمارا
(محمد إقبال، بانگ درا، كليات إقبال، ص٨٣)
(٣) اے ہمالہ! اے فصیل کشور ہندوستاں! ** چومتا ہے تیری پیشانی کو جھک کر آسماں
تجھ میں کچھ پیدا نہیں دیرینہ روزی کے نشاں ** تو جواں ہے گردش شام وسحر کے درمیاں
ایک جلوہ تھا کلیم طور سینا کے لیے ** تو تجلی ہے سراپا چشم بینا کے لیے
امتحان دیدۂ ظاہر میں کوہستاں ہے تو ** پاسباں اپنا ہے تو، دیوار ہندوستاں ہے تو
(محمد إقبال، بانگ درا، كليات إقبال، ص ٢١،٢٢)

ونلاحظ تعبيره عن مدى شموخ وارتفاع هذه الجبال، فهي تعلو جبل الطور، وهو من أعلى الجبال، وهو الذي اعتلاه (كليم الله) سيدنا موسى عليه السلام عند مناجاة ربه.كما نجده يكرر اعتزازه بهذه الجبال،ويعتبرها درعًا واقيًا لبلاده فيقول في «أنشودة الهند : ترانه هندى»:

إن ذلك الجبل أعلى الجبال وجار السماء، حارسنا، وحامينا[1]

ويبدع الشاعر الكبير في تصوير مدى ارتفاع وشموخ جبال الهملايا، فيصف النجوم والفلك الذي يعلو هذه الجبال الشاهقة بأنها مطلع ديوان الشعر، كما يبدع كذلك في تصوير طبيعته الجغرافية، فيصف هبوط الثلج على قمم جبال الهملايا بأجمل الأوصاف إذ يقول:

أنت ذلك الديوان الذي مطلعه الفلك، تجذب الإنسان إلى مكان خلوة القلب

ألبسك الثلج عمامة الفضيلة[2]، كأنها تاج مضيء باسم أمام الشمس

تتبادل قممك والثريا أطراف الحديث الشيق، فأنت رأس على الأرض ولكنك تُكسي وطنك فُلكا[3] (همالہ)

وفي تصويره للثلج الذي يعلو قممه، وتشبيهه له بعمامة الفضيلة يحاول الشاعر أن يضفي نوعا من القدسية على مفردات الطبيعة في بلاده، فهذه العمامة يرتديها خريجو المدارس الدينية باعتبارهم حاملوا العلوم المقدسة والفضائل.كما يرى أن حضارة وطنه تغلب على كل الحضارات العريقة مثل حضارة مصر واليونان والرومان:

اليونان ومصر وروما الجميع مُحِيَ من الدنيا، لكن آثارنا باقية حتى الآن[4] (ترانہء ہندی)

وقد نظم محمد إقبال منظومته الشهيرة «ہندوستانی بچوں کا قومی گیت: أنشودة قومية للأطفال الهنود» يهدف منها بث مشاعر حب الوطن والاعتزاز والفخر به لدى أطفال الهند، ويشيد من خلاله ببعض التراث الهندي الديني والتاريخي والثقافي، وكأنه يقدم خلفية تاريخية وثقافية في

(١) پربت وہ سب سے اونچا ہمسایہ آسماں کا ** وہ سنتری ہمارا، وہ پاسباں ہمارا
(محمد إقبال، بانگ درا، كليات إقبال، ص٨٣)

(٢) دستار فضيلت هي عمامة يرتديها خريج المدارس الدينية في باكستان في احتفال (نقلاً عن الاستاذ الدكتور ابراهيم محمد ابراهيم).

(٣) مطلع اول فلک جس کا ہو، وہ دیواں ہے تو ** سونے خلوت گاہ دل دام نکتہ داں ہے تو
برف نے باندھی ہے دستار فضیلت تیرے سر ** خندہ زن ہے جو کلاہِ مہر عالم تاب پر
چوٹیاں تیری ثریا سے ہیں سرگرم سخن ** تو زمیں پر اور پہنائے فلک تیرا وطن
(محمد إقبال، بانگ درا، كليات إقبال، ص٢٢)

(٤) یونان ومصر وروما سب مٹ گئے جہاں سے ** اب تک مگر ہے باقی نام ونشاں ہمارا
(محمد إقبال، بانگ درا، كليات إقبال، ص٨٣)

ضوء بعض التلميحات، فنجده يفتخر بأن أرض وطنه قد حملت رسائل التوحيد، سواء في الدين الإسلامي من خلال ذكره للصوفي الكبير «چشتي»[1] أو العقائد السيخية في ذكره لنانك[2]، فيقول:

إن الأرض التي أرسل فيها چشتى رسالة الحق، والحديقة التي غنى فيها نانك انشودة الوحدة

ذلك هو وطني، ذلك هو وطني[3].

كما يفتخر كذلك بثقافة وتراث وطنه من الحكمة والفلسفة الذي أدهش اليونانيين أصحاب الحضارة الكبيرة:

إن ذلك الذي أدهش اليونانيين، وذلك الذي منح الدنيا بأسرها العلم والفن

ذلك هو وطني، ذلك هو وطني[4] (ہندوستانی بچوں کا قومی گیت)

وفي نفس السياق نجده يتغني ويفخر بأن بلاده هي التي اتخذ منها "التتاريون" موطنًا، وأنها هي التي جذبت إليها «الحجازيين» ليستقروا بها، وأن نسيمًا عليلاً قد هب من بلاده على رسول الله

(١) هو خواجه معين الدين اجميري أحد كبار مشاهير الصوفية، وقد كان له دور كبير في نشر الطريقة الصوفية الجشتية بفروعها النظامية والصابرية في بلاد شبه القارة الهندية. ولد خواجه معين الدين في سجستان وترعرع وتلقى تعليمه في خراسان، وحينما بلغ الخامسة عشر من عمره صبح يتيماً. ترك موطنه وانتقل إلى سمرقند وهناك حفظ القرآن، وبعدها انتقل إلى العراق. وفي طريه إلى العراق وفي منطقة "ہرون" نزل في خدمة خواجه عثمان ہرونى الچشتى. ثم انتقل إلى الهند ومكث معظم أوقاته في اجمير وبدء في نشر تعاليم الطريقة الجشتية والتي قد كان لها وجود في دهلي فقط. وإلى جانب دوره كمبلغ ومصلح ومعلم روحي كان أيضاً شاعراً إذ ترك ما بين سبع أو ثمان آلاف بيت من الشعر تضمنت غزليات وقصائد فارسية.
(شيخ محمد اكرام، آب كوثر اسلام ہندوپاكستان كى مذہبى اور علمى تاريخ عہد مغليہ سے پہلے، نئى دہلى ١٩٩١ء، ص١٩٦:٢٠٩)

(٢) المؤسس والمعلم الروحي للمذهب أو العقيدة السيخية بالهند، ولد نانك عام ١٤٦٩م وعاش شبابه في مدينة سلطانبور، وفي أواخر عام ١٥٠٠م غادر المدينة وتبنى حياة الزهاد المتجولين. وتتضح من مؤلفات كتب السيخ المقدسة مفهوم الوحدانية الذي رسخه المعلم نانك، فهو يرى أن الله واحد وهو الخالق المتعالى والذي يجب أن يرتبط به ارتباطاً وثيقاً أولئك الذين يبحثون عن الخلاص، وهذا السعي من أجل الخلاص هو الذي يعنيه نانك ويمثل فحوى العقيدة السيخية. وتتوفر مادة غزيرة حول حياة المعلم الروحي نانك مؤسس السيخية، ولا تزال أعظم أشكال النثر البنجابي شعبية حتى الآن هي تلك التي تسمى "جنم ساخي" أي "شواهد الميلاد" للمعلم الروحي وهي أقرب لسير حياة القديسين وروايات تفيض بالورع والصفي المثالية عليه.
(ترجمة: د امام عبد الفتاح إمام، مراجعة: د عبد الغفار مكاوي، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، عالم المعرفة (١٧٣) الكويت مايو ١٩٩٣م، ص٢٠٢،٢٠٠،١٩٩)

(٣) چشتى نے جس زمیں میں پیغام حق سنایا ** نانک نے جس چمن میں وحدت کا گیت گایا
میرا وطن وہی ہے، میرا وطن وہی ہے
(محمد إقبال، بانگ درا، كليات إقبال، ص٨٧)

(٤) یونانیوں کو جس نے حیران کردیا تھا ** سارے جہاں کو جس نے علم وہنر دیا تھا
میرا وطن وہی ہے، میرا وطن وہی ہے **
(محمد إقبال، بانگ درا، كليات إقبال، ص٨٧)

ﷺ مثلما اشتهر لدى مسلمي الهند[1]، وقد ذكر هذا كله من خلال التلميحات التي وردت في منظومة «ہندوستانی بچوں کا قومی گیت»، فيقول:

الأرض التي جعل منها التتاريون وطناً لهم، والتي جذبت إليها الحجازيين من الأرض العربية[2]

المكان الذي منه سمعت الدنيا نغمة التوحيد، ومنه هب النسيم العليل على سيدنا محمد ﷺ.

ذلك هو وطني، ذلك هو وطني[3]

وقد نظم الشاعر الكبير منظومة بعنوان «المعبد الجديد: نیا شوالہ» يلقي باللوم من خلالها على كل من وعاظ العقيدة البراهمية وشيوخ الإسلام الذين تسببوا في إحداث الفرقة بين صفوف الشعب الهندي، فيقول:

أيها البرهمي! أصدقك القول إن لم تغضب، لقد أصبحت آلهة معابدك قديمة

لقد تعلمتَ عداوة ذويك من الأصنام، وقد علم الله الواعظ الحرب والجدل

وفي النهاية بعد أن ضقتُ وتركتُ الدير والحرم، وتركتُ وعظ الواعظ وتركتُ قصصك

أنت تزعم أن الله في التماثيل الحجرية، أما أنا فاعتبر كل ذرة من تراب الوطن مقدسة[4]

وبدافع من الوطنية الفطرية تناول إقبال في منظوماته «تصویر درد، نیا شوالہ، سید کی لوح تربت، مرزا غالب» عدة جوانب أخرى تهدف إلى الارتقاء بالوطن، مثل الاعتزاز بثقافة وتراث وحضارة وموروثات وطنه، في محاولة منه لتذكير أبناء الشعب الهندي بماضيهم وتراثهم حتى يستنهض هممهم، ويبعث بداخلهم الأمل في إحياء ماضيهم المجيد، هذا إلى جانب انتقاده للأوضاع السيئة في بلاده، وذلك بدافع من حب الوطن، كما دعا إلى إصلاح هذه الأوضاع مثل نقده

(١) غلام مہر، مطالب بانگ درا، ص٩٤

(٢) المقصود سكان منطقة الحجاز أي القبائل العربية

(٣) تاتاریوں نے جس کو اپنا وطن بنایا ** جس نے حجازیوں سے دشتِ عرب چھڑایا
وحدت کی لے سنی تھی دنیا نے جس مکاں سے ** میرا عرب کو آئی ٹھنڈی ہوا جہاں سے
میرا وطن وہی ہے، میرا وطن وہی ہے
(محمد إقبال، كليات إقبال، بانگ درا، ص٨٧)

(٤) سچ کہہ دوں اے برہمن ! اگر تو بُرا نہ مانے ** تیرے صنم کدوں کے بُت ہوگئے پرانے
اپنوں سے بیر رکھنا تو نے بتوں سے سیکھا ** جنگ وجدل سکھایا واعظ کو بھی خدا نے
تنگ آکے میں نے آخر دیر وحرم کو چھوڑا ** واعظ کا وعظ چھوڑا، چھوڑے ترے فسانے
پتھر کی مورتوں میں سمجھا ہے تو خدا ہے ** خاکِ وطن کا مجکو ہر ذرہ دیوتا ہے
(محمد اقبال ، كليات محمد اقبال، بانگ درا، ص٨٨)

للتعصب، وإرساله رسالة الأخوة الإنسانية والوحدة ونشر المحبة، كما دعا إقبال من خلال تلك المنظومات الوطنية إلى يقظة الشباب، وحثهم على اليقظة العلمية والتعليمية، ودعاهم إلى العمل والجهاد ضد المستعمر.

وخلاصة القول أن تلك الأشعار الوطنية التي نظمها الشاعر الكبير محمد إقبال كانت أشعارا تعبر عن عاطفة فطرية أفصحت عن انتماء محمد إقبال إلى بلده وتعلقه بها، ورغبته الشديدة في الارتقاء بها والدفاع عنها، لذا افتخر بها، وقدر علمائها، واعتز بتراثها ، وتألم لمصائبها ومشكلات مجتمعها من تعصب وفرقة، ودعا لرفعتها والدفاع عنها وتحريرها من المستعمر .

المبحث الثاني

نظرية الوطنية في شعر إقبال ودورها في توحيد العالم الإسلامي

أولاً: خطورة التصورات الغربية للوطنية والقومية في ضوء شعر إقبال

مع أوائل القرن العشرين غلبت التصورات الوطنية بشكلها السياسي الغربي على شبه القارة الهندية، وكان السبب فى ذلك نمو الوعي السياسي مع حركات التحرير، والحركات الإصلاحية التي سادت هذا العصر، إضافة إلى الشعور بألم التبعية السياسية، وأيضًا تفاقم الأحداث العالمية آنذاك، خاصة هزيمة الروس على يد اليابان، كل هذه العوامل كان لها الصدارة في توجيه مشاعر حب الوطن وتصور الوطنية بمفهومها السياسي[1].

وكانت الفترة ما بين عامي ١٩٠٥م، ١٩٠٨م بمثابة مرحلة فاصلة في حياة العلامة محمد إقبال، فهي الفترة التي عاش فيها بأوروبا، ومكنته دراسته للفلسفة إلى تفكير عميق في واقع الغرب والشرق، حيث أدرك تماما تقدم الحضارة الغربية، في مقابل تراجع الحضارة الشرقية، وكان الأمر الصادم بالنسبة له «أن المجتمع الغربي مجتمع حر - وإن كان يسلب الآخرين حريتهم - يحكم نفسه بنفسه»[2]. فحين عاد إلى وطنه عام ١٩٠٨م كان يحمل في قلبه هم العالم الإسلامي ومشاكله، إضافة إلى فهمه العميق للسياسة الأوروبية، وأساليبها في القضاء على الروح الشرقية والإسلامية فيما تحت أيدي أهلها من بلاد محتلة[3]، فأدرك إقبال سياسة الغرب في التفرقة والتقسيم بين الشعوب الإسلامية، ليسهل السيطرة عليهم واحتلالهم فكريًا، وهو أخطر أنواع الاحتلال، وكان التصور الغربي لمفهوم الوطن هو الوسيلة القوية لتحفيز العالم الإسلامي على التفكك.

يقول الدكتور غلام حسين ذو الفقار: «ليس صحيحًا القول أن إقبال قد تخلى عن الوطنية بتصورها المحدود فور عودته من الغرب، بل إن هذا التغيير نبع من سببين هما: ١- المشاهدة والمطالعة العميقة لنظرية الوطنية السياسية في أوروبا وأسبابها ونتائجها. ٢- حركة الاتحاد الإسلامية والتي ذاع صيتها، إذ كانت تعني أن تصور الوطنية محدود وضيق كغالبية التصورات الغربية الأخرى، ولكن الجيل الجديد قد افتتن بجمالها الظاهري، وكان إقبال ضمن هذا الجيل .... ولكنه أدرك النتائج المدمرة لهذا التصور إبان فترة قيامه في أوروبا في الفترة ما بين عامي ١٩٠٥ و١٩٠٨م،

(١) غلام حسين ذو الفقار، اردو شاعرى كا سياسى اور سماجى پس منظر، لاهور، ١٩٦٦ء، ص٤٢٨، ٤٢٧
(٢) الشعر الاردي الحديث والمعاصر، د ابراهيم محمد ابراهيم
(٣) أمجد سيد احمد، ابراهيم محمد ابراهيم، شاعر الشرق محمد اقبال، الطبعة الأولى القاهرة ١٩٩٧م ص٥

فتغيرت وجهة نظره وأسلوبه، وأدرك أنه من الضروري التعريف بـ باقية أهل أوروبا وحضارتهم الزائفة»[1].

وجد إقبال أن هناك خطورة كبيرة لتصور الوطنية الغربي على أهل الهند، ولهذا حينما تولى رئاسة الاجتماع السنوي للمؤتمر الإسلامي عام ١٩٣٢م، ألقى خطبة قال فيها: «أنا لا أقبل الوطنية كما تعرفها أوروبا. وليس إنكاري إياها خوفا من أن تضر بمصالح المسلمين في الهند، ولكن أنكرها لأنني أرى فيها بذور المادية الملحدة. وهي عندي أعظم خطرا على الإنسانية في عصرنا. لا ريب أن الوطنية لها مكانها وأثرها في حياة الإنسان الأخلاقية ولكن العبرة في الحقيقة بإيمان الإنسان وثقافته وسننه التاريخية. هذه هي في رأيي الأشياء التي تستحق أن يعيش لها الإنسان ويموت من أجلها لا بقعة الأرض التي اتصلت بها روح الإنسان اتفاقا»[2]

كما تحدث إقبال عن نوايا الغرب السيئة تجاه شعوب المشرق الإسلامي، ونبه لمقصدهم في تفتيت وحدة العالم الإسلامي، إذ يقول: "يقال للمسلمين في الهند: إن تشكيل الشعوب يقوم أساسا على الوطنية، ونبذل النصيحة لهم بأن يتمسكوا بهذه النظرية، ويختاروها كعقيدة سياسية، وإني مطلع على آراء المصنفين الغربيين، وعلى يقين بأن مقصد إذاعة هذه النظرية هو تمزيق وحدة الأمم الإسلامية»[3]. لذا يقول إقبال في «دنيائے اسلام: العالم الإسلامي»:

بحكمة الغرب أصبحت هذه هي صورة الأمة، قطعًا متفرقة كالذهب قطعه المقراض
وكأن دم المسلم أصبح رخيصًا كالماء[4]

كما يؤكد د. أنور الجندي على أهداف الغرب في تصدير الأفكار القومية والوطنية للشعوب الشرقية قائلاً: «حتى نعرف أبعاد قضية القوميات وتفسيراتها الوافدة، يجب أن تراجع تصريحًا تردد على ألسنة الكثيرين من دهاقين السياسة في أوائل القرن العشرين، يلخصه الدكتور «صموئيل زوير» كبير المبشرين البروتستانت في الشرق في قوله: إن أول ما يجب عمله لمقضاء على الإسلام هو إيجاد القوميات. وكان أول عمل بدأت به الإرساليات التبشيرية في بيروت هو الدعوة إلى العروبة بهدف تمزيق وحدة العرب والترك، القائمة تحت لواء الخلافة العثمانية»[5]. كما يوضح بعد ذلك سبل تحقيق

(١) غلام حسن ذو الفقار، اردو شاعري كا سياسي اور سماجي پس منظر، ص ٤٣
(٢) نقلا عن: د. امجد سيد أحمد، د. إبراهيم محمد إبراهيم، شاعر الشرق محمد إقبال، الطبعة الأولى القاهرة ١٩٩٧م، ص٤٠
(٣) د. فهمي قطب الدين النجار، نظرة محمد إقبال إلى الواقع الإسلامي، ٢٠١١/١١/٦م www.alukah.net
(٤) حكمت مغرب سے ملت كى يہ كيفيت ہوئى ** ٹكڑے ٹكڑے جس طرح سيم كو كرديتا ہے گاز
ہوگيا مانند آب ارزاں مسلمان كا لہو ** (بانگ دراص٢٦٤، كليات إقبال ص٢٦٤)
(٥) أنور الجندى، سقوط مفهوم القومية الوافد، القاهرة ١٩٨٠م، ص٤

هذه الأهداف الخبيثة قائلاً: «كانت النظرية الغربية في القومية ترد أن تحمل معها ثلاثة محاذير خطيرة؛ أولها طابع الاستعلاء العرقي للخلق في مواجهة الأمم الإسلامية، وثانيها طابع الانعزال الكامل عن التاريخ والتراث والمقومات الإسلامية، ثالثها خلق وجود معاصر منفصل تماما عن الإسلام وعن العالم الإسلامي متصل بالغرب، مندغم في تفسيراته ونيمه وطوابعه»[1].

لم ينبهر إقبال بجمال أوروبا الظاهري، فقد تعمق في باطنها بعقل واع ونظر صائب، وكان قد شاهد العلوم الطبيعية الحديثة والتكنولوجيا، وتأثيرها المعجز في الحياة الأوروبية، ولكنه مع ذلك شاهد أيضًا أن العلم والفن عند الأوروبيين ليس وراءه غرض إلا المادية، ومعنى ذلك أن العقل البشري يتدرب ويتطور في أوروبا، أما القلب فيبقى عطشًا، وأن العقلية الأوروبية تقوم على المادية، وهدفها الوحيد إنما هو الانتفاع والتمتع، إلا أن هذه العقليات الأوروبية قد حرمت من مشاعر العشق التي تربي فكرة الكرامة البشرية والصداقة الإنسانية في الأرواح والنفوس الإنسانية وتقويها، الفكرة التي تضمن تطور الحياة تطورا صحيحا سليما، وعليه فإن بصيرة إقبال الإسلامية الشرقية كانت قد أدركت بأن المدنية الغربية في باطنها فساد ودمار، وأن هذا الطور البراق إنما هو ظاهرة مؤقتة[2]. فيتحدث إقبال عن مادية الحضارة الغربية، وخلوها من الروحانيات بل وفسادها، فيقول في منظومته «مغربي تهذيب: الحضارة الغربية»:

إن حضارة الغرب فساد للقلب والبصيرة، إذ إن روح هذه المدنية قد أصبحت بلا عفة

وحين لا تطهر الروح يكون الفناء للضمير الطاهر، والفكر الراقي، والذوق اللطيف[3]

وفي منظومته «لينن خدا كے حضور میں: لينين بين يدى الله»، ينتقد الشرقيين حين يعتبرون أن الغرب هم المثل الأعلى الذي ينبغي تقليده، من خلال حديثه عن مساوئ المدنية الغربية، وإفسادها للضمير والقلب، وكشفه عن زيفها وخداعها، وخلوها من الروحانيات، واعتمادها على المادة، يقول:

إن إله المشرق هو بياض الغربيين!، وإله الغرب هو الفلزات اللامعة (المادة)

تضيء أوروبا بالعلم والفن؟!والحقيقة أنها ظلمات كحياة بلا إكسير

(١) أنور الجندى، سقوط مفهوم القومية الوافد، القاهرة ١٩٨٠، ص٧

(٢) النهر الخالد، ص١٨٣

(٣) فساد قلب ونظر ہے فرنگ کی تہذیب ** کہ روح اسم دنیت کی رہ سکی نہ عفیف!
رہے نہ روح میں پاکیزگی تو ہے ناپید ** ضمیر پاک وخیال بلند وذوق طیف!
(ص ٧١ ضرب كليم، ص٥٣٣ كليات إقبال)

في جمال العمارة وفي الفخامة وفي النظافة، تتفوق عمائر البنوك على الكنائس.

في ظاهرها تجارة وفي الحقيقة هي قمار، ربح لفرد، ولكنها (أي أعمال البنوك) موت مفاجئ للآلاف

هذا العلم وهذه الحكمة وهذا الفكر وهذه الحكومة، تحتسي الدماء، وتعلم المساواة؟!

بطالة وعُريَ وشرب للخمر وإفلاس، هلهي ضئيلة انجازات المدنية الغربية؟!

محرومون من المنح السماوية أولئك القوم الذين تقف حدود مواهبهم عند الكهرباء والبخار

فحكومة الآلات موت للقلب، فالآلات تسحق شعور المروءة[1]

ولذا يؤمن إقبال أن هذه المدنية وهذه الحضارة الواهية ستنهار من نفسها، يقول في إحدى غزلياته والتي نظمها في مارس ١٩٠٧م:

أيا أهل الغرب! إن أرض الله ليست دكانًا،

وأن الذهب الذي تظنونه خالصًا إنما هو قليل العيار.

إن حضارتكم سوف تنتحر بخنجرها، فالعش الذي يبنى على غصن ضعيف لا يدوم[2].

«لقد كان من نتائج الصراع بين الكنيسة والدولة في أوروبا في القرن الثامن عشر، والذي انهزمت فيه الكنيسة، أصبحت الديانة قضية فردية في الحياة، ولم يعد الهدف الروحي المشترك أساسًا للتنظيم القومي، وإنما أخذت الأمم تنظم جيلها على أساس الجنس واللون واللسان والوطن. كذلك فإن تطور العلوم الفلسفية والعلوم الحديثة والتكنولوجيا كان من الأسباب التي أحدثت المنافسة

(١) مشرق کے خداوند سفیدان فرنگی! ** مغرب کے خداوند درخشندہ فلزات!
یورپ میں بہت روشنیٔ علم وہنر ہے ** حق یہ ہے کہ بے چشمۂ حیواں ہے یہ ظلمات!
رعنائی تعمیر میں، رونق میں، صفا میں ** گرجوں سے کہیں بڑھ کے ہیں بنکوں کی عمارات!
ظاہر میں تجارت ہے، حقیقت میں جوا ہے ** سود ایک کا لاکھوں کے لیے مرگِ مفاجات!
یہ علم، یہ حکمت، یہ تدبر، یہ حکومت! ** پیتے ہیں لہو، دیتے ہیں تعلیم مساوات!
بیکاری وعریانی ومے خواری وافلاس ** کیا کم ہیں فرنگی مدنیت کے فتوحات؟
وہ قوم کہ فیضان سماوی سے ہو محروم ** حد اس کے کمالات کی ہے برق ونجارات!
ہے دل کے لیے موتِ مشینوں کی حکومت! ** احساس مروت کو کچل دیتے ہیں آلات!
(محمد اقبال، بال جبریل، ص١٠٦، کلیات اقبال، ص٣٩٨)

(٢) دیار مغرب کے رہنے والو! خدا کی بستی دکاں نہیں ہے!
کھرا جسے تم سمجھ رہے ہو وہ اب زر کم عیار ہوگا!
تمھاری تہذیب اپنے خنجر سے آپ ہی خود کشی کرے گی
جو شاخ نازک پہ آشیانہ بنے گا، نا پایدار ہوگا
(بانگ درا ١٤٠، کلیات ١٤٠)

والعداء بين الشعوب، فأخذت تنافس بعضها البعض للفوائد المادية وجمع الأموال واستغلال الضعيف بالسيطرة والتغلب»[1].

وإنما يختلف الأمر تماما في الإسلام، فحقيقة الإسلام تجمع بين الدين والدولة، وبين الدين والمجتمع، فالدين الإسلامي هو حضارة وثقافة ومنهج حياة، «ليس كالمسيحية نظرية لاهوتية أو علاقة بين الله تبارك وتعالى والفرد ولا صلة لها بأنظمة المجتمع»[2]. فيصف إقبال سياسات الغرب بالملحدة والمارد الطليق الذي يستهدف السيطرة والاستيلاء على ثروات الغير، يقول في «لا دين سياست: السياسة الملحدة»:

إن الحديث الحق ليس بعيداً عنى

فمنحني الله تعالى قلب صاحب بصيرة

يبدو لي (أرى بعيني) هذه السياسة الملحدة

إن سياسة الغرب هي مارد بلا قيد

.....

.....

حينما يقع نظره على ثروة الغير

فيكون في بداية الجيش سفراء الكنيسة[3]

كما يصف الشاعر كذلك الأفكار والتصورات الغربية بالدينية الميتة، منتقدا تقليد الشرقيين الأعمى للغرب في تلك التصورات، يقول في «عصر حاضر»:

(١) النهر الخالد، ص١٨٣

(٢) أنور الجندي، سقوط مفهوم القومية الوافد، القاهرة ١٩٨٠، ص١١

(٣) جو بات حق ہو وہ مجھ سے چھپی نہیں رہتی
خدا نے مجھ کو دیا ہے دل خبیر وبصیر
مری نگاہ میں ہے یہ سیاستِ لادین
فرنگیوں کی سیاست ہے دیو بے زنجیر
متاع غیر پہ ہوتی ہے جب نظر اس کی
تو ہیں ہر اول لشکر کلیسیا کے سفیر!
(ضرب کلیم ص١٥٣، کلیات إقبال ص٦١٥)

أين يمكن البحث عن الأفكار الناضجة، فكل شيء في هذا الزمان ناقص

أنت تحرر مدرسة العقل لكن، تترك الأفكار بلا ترابط ونظام

وتعشق أفكار الغرب الميتة الملحدة، فالعقل في الشرق أسير الأفكار غير المترابطة(١)

وأراد العلامة محمد إقبال أن يكشف زيف وخبث مفهوم الوطنية الغربي، فنظم منظومته الشهيرة «وطنيت: الوطنية» وأدرج تحتها جملة «يعني وطن بحيثيت يک سياسي تصور کے: أي وطن بالمفهوم السياسي»، ليوضح فيها أن ما يعنيه هو الوطنية بتصورها الغربي وليس مشاعر حب الوطن الفطرية، وقد وصف إقبال في منظومته هذه نظرية الوطنية الغربية بالصنم، ليوضح خطورتها على الإسلام، كما وضح فيها سياسة الغرب مع شعوب العالم الإسلامي التي تتنوع مابين الشدة واللين، وخداعهم ومحاولة السيطرة على عقولهم بأكاذيب تستهدف السيطرة عليهم وسهولة التخلص منهم، يقول:

في هذا العصر الخمر مختلف والكأس أيضا، واتبع الساقي طريقة مختلفة في الترغيب والترهيب

لقد شيد المسلم كعبة جديدة، ونحت آزر الحضارة أصنامًا جديدة

إن أكبر تلك الآلهة الجديدة هو الوطن، فرداءه للدين بمثابة الكفن

هذا الصنم هو نحت «نتاج» الحضارة الجديدة، يهدم عظمة الدين النبوي(٢)

ثم يوضح إقبال في نفس المنظومة الهدف الرئيس من تصدير فكرة الوطنية الغربية لشعوب العالم الإسلامي، فيقول:

تتخاصم شعوب الدنيا بسببها، وبسببها أصبح هدف التجارة هو الإخضاع والتسخير

فالسياسة تخلو من الصدق بسببها، وبسببها يفقد الضعيف بيته

---

(١) پختہ افکار کہاں ڈھونڈنے جائے کوئی
مدرسہ عقل کو آزاد تو کرتا ہے مگر
مردہ لادینیء افکار سے افرنگ میں عشق
(ضرب کلیم، ص٨١، کلیات إقبال، ص٥٤٣)

** اس زمانے کی ہوا رکھتی ہے ہر چیز کو خام!
** چھوڑ جاتا ہے خیالات کو بے ربط ونظام!
** عقل بے ربطیء افکار سے مشرق میں غلام!

(٢) اس دور میں مے اور ہے جام اور ہے
مسلم نے بھی تعمیر کیا اپنا حرم اور
ان تازہ خداؤں میں بڑا سب سے وطن ہے
یہ بت کہ تراشیدہء تہذیب نوی ہے
(وطنیت، بانگ درا، کلیات إقبال) ص١٦٠

** ساقی نے بنا کی روش لطف وستم اور
** تہذیب کے آزر نے ترشوائے صنم اور
** جو پیرہن اس کا ہے وہ مذہب کا کفن ہے
** غارت گر کاشانہء دین نبوی ہے

بها يتفرق خلق الله شعوبًا، بها تتقطع جذور القومية الإسلامية[1] (وطنيت)

لذا يرى إقبال أن سياسة الغرب هي عدو لله عز وجل، فهي شيطان، وأن تابعيها جعلوا منها صنمًا يعبدونه، وأنهم من نسل إبليس، يقول في «سياست افرنگ: سياسة الغرب»

إلهي إن سياسة الغرب هي عدو لك، لكن عبيدها فقط هم الأغنياء وعلية القوم

خلقت (يا إلهي) من النار إبليسا واحدا، بينما خلقت هي من التراب(الإنسان) مئتي ألف إبليسا[2]

ويحاول إقبال تنبيه المسلمين لخطورة انتشار أفكار وسياسات الغرب بين المسلمين، والتي تهدف إلى القضاء على الدين الإسلامي، واختلاس تراث المسلمين، يقول في منظومته «ابليس كا فرمان اپنے سياسى فرزندوں كے نام: أمر إبليس إلى أبنائه السياسيين»:

ذلك الفقير الذي لا يخشى الموت، أخرجوا روح محمد من بدنه.

لتملأوا فكر العرب بالأفكار الغربية، لتخرجوا الإسلام من الحجاز واليمن.

إن علاج غيرة الأفغان على الدين، هو أن تخرجوا الملا من جباههم وودياتهم.

لتختلسوا من أهل الحرم تراثهم، واطردوا الغزال من مروج «ختن»[3]

يرى إقبال أن آفات المجتمع الغربي من انعدام الضمير وانعدام مكانة الدين، وانعدام الأخوة الإنسانية التي تقوم لديهم على النسب فقط، كلها مخاطر يواجهها المسلم نتيجة التقليد وغزو الأفكار الغربية الهدامة. يقول إقبال في منظومته «اشاعت إسلام فرنگستان ميں: انتشار الإسلام في بلاد الغرب»:

إن ضمير هذه المدنية يخلو من الدين، فالأخوة بين الغرب تقوم على النسب

---

(١) اقوام جہاں میں ہے رقابت تو اسی سے ** تسخیر ہے مقصود تجارت تو اسی سے
خالی ہے صداقت سے سیاست تو اسی سے ** کمزور کا گھر ہوتا ہے غارت تو اسی سے
اقوام میں مخلوق خدا بٹتی ہے اس سے ** قومیت اسلام کی جڑ کٹتی ہے اس سے
(وطنیت، بانگ درا، کلیات إقبال) ص١٦٠

(٢) تری حریف ہے یارب سیاستِ افرنگ ** مگر ہیں اس کے پجاری فقط امیر ورئیس!
بنایا ایک ہی ابلیس آگ سے تو نے ** بنائے خاک سے اس نے دو صد ہزار ابلیس!
(ضرب کلیم، ص١٤٢، ١٤٣، وكليات إقبال، ص٦٠٤، ٦٠٥)

(٣) روح محمد اس کے بدن سے نکال دو! ** فکر عرب کو دے کے فرنگی تخیلات
اسلام کو حجاز ویمن سے نکال دو! ** افغانیوں کی غیرتِ دین کا ہے یہ علاج
ملا کو ان کے کوہ ودمن سے نکال دو ** اہل حرم سے ان کی روایات چھین لو
(ضرب کلیم ص١٤٦، كليات اقبال، ص٦٠٨)

في عيون الانجليز قبول البرهمي للدين المسيحي في عيون الانجليز لا يُعْلي من شأنه

وإن قبل الانجليزي دين المصطفى، سيبقى المسلم غلامًا عند الانجليز[1].

ثانياً: نظرية الوطنية (الوطن الإسلام) في فكر إقبال

«إن الإسلام أصلاً دعوة عالمية، وإذا كان قد تحدد تاريخيا بمنطقة جغرافية معينة، فهو من حيث المبدأ يستهدف العالم كله»[2]، فوطن المسلم هو العالم الإسلامي كله، ومواطنوه هم المؤمنون جميعا، والدولة الإسلامية دولة ليس أساسها العنصر والجنس أو القومية أو الوطن، وإنما هي دولة إيديلوجية أساسها العقيدة الدينية[3].

لقد صاغ إقبال نظريته الوطنية(الوطن الإسلام)القائمة على وحدة العالم الإسلامي الذي لا تحده حدود جغرافية؛ إذ يرى إقبال أن الوطن هو الدين الإسلامي، وقائد هذا الوطن وزعيمه هو رسول الله ﷺ، ومصادره في ذلك القرآن والسنة النبوية.

وقد صاغ اقبال نظريته هذه في عدد ليس بالقليل من خطباته ورسائله ومحاضراته، ولعل من أوضح تعريفاته لنظريته هذه ما قاله عام ١٩١٠م حينما كان يلقي محاضرة باللغة الانجليزية في «محمڈن كالج عليگڑھ: الكلية الإسلامية بمدينة عليگڑھ» عن المجتمع الإسلامي، وقام بترجمتها مولانا ظفر على خان تحت عنوان «ملت بيضا پر ايک عمرانى نظر: نظرة على الملة البيضاء من وجهة نظر علم الاجتماع»، إذ يقول: «إن تصورنا للإسلام هو أنه المنزل والوطن الأبدي، الذي نحيا بداخله، فكما ينسب الانجليز إلى انجلترا، وينسب الألمان إلى ألمانيا، ونحن المسلمون ننسب للإسلام»[4].

وحاول إقبال أن يوضح أسباب معارضته للوطنية الغربية في مقابل نظريته للوطن فيقول: «إن ظهور الأمة الإسلامية إنما هي ثورة واحتجاج ضد الوثنية والشرك، وأن الوطنية أو القومية بالمفهوم الغربي شكل لطيف من أشكال الوثنية، ويؤيد ما أقوله الأناشيد الوطنية لشتى شعوب العالم، فتلك الأناشيد تدل دلالة واضحة على أن الوطنية إنما هي عبارة عن عبادة الأشياء المادية والخضوع لها،

(١) ضمير اس مدنيت كا دين سے ہے خالى ** فرنگيوں ميں اخوت نہيں ہے نسب پہ قيام
بلند تر نہيں انگريز كى نگاہوں ميں ** قبول دين مسيحى سے برہمن كا مقام
اگر قبول كرے دين مصطفى انگريز ** سياہ روز مسلماں رہے گا پھر بھى غلام
(ضرب كليم ٦٢، كليات إقبال ص٥٢٤)
(٢) جمال حمدان، العالم الإسلامي المعاصر، الطبعة الأولى القاهرة ١٩٧١م، ص١٤٢
(٣) جمال حمدان، العالم الإسلامي المعاصر، الطبعة الأولى القاهرة ١٩٧١م، ص١٤٠
(٤) نقلا عن: گوہر نووشاہى، مطالعہء اقبال، منتخبہ مقالات مجلہ اقبال، بزم اقبال لاہور، طبع دوم ١٩٨٣ء، ص٣٩٦

وأن الشريعة الإسلامية لا يمكن أن ترضى بالوثنية بأي شكل كانت، وإنما هدف هذه الأمة الإسلامية الثورة، والخروج على الوثنية بجميع أقسامها، ومن ثم لا يمكن لنا أن نعترف بأن الأمر الذي جاء الإسلام من أجل القضاء عليه يمكن أن يكون أساسًا مبدأ للتنظيم السياسي الإسلامي. ولعل هجرة الرسول ﷺ من مسقط رأسه مكة المكرمة، واستيطانه المدينة المنورة، وإقامته بها، ودفنه بها، إنما هي إشارة خفية إلى هذه الحقيقة الخالدة»[1].

وما يعنيه إقبال هو أن الأمة الإسلامية التي قامت وتأسست في المدينة المنورة، لا ترجع وحدتها إلى وطن بعينه، أو أرض بعينها، وإنما تعود إلى مبدأ العقيدة المشتركة، وهذا يعني أن كل مكان يتواجد فيه مجتمع إسلامي هو وطن للإسلام. يقول إقبال في إحدى غزلياته:

إن حصننا الديني لا يقوم على وحدة الوطن، فقد شيده مهندس العرب (محمدﷺ) من الدنيا بأكملها

أينما يكون المجيء وأينما يكون الذهاب، هذه الامتيازات كلها خداع، ففي كل شيء أثر لنا، فوطننا لا تحده حدود[2]

«إن كلمة الأمة أو الملة تعني جماعة من البشر يربط بينهم الإيمان والعقيدة ارتباطا روحيا عميقا وثيقا، وأن هذه الجماعة بإمكانها أن تستوعب القبائل والشعوب والأقوام، وأن الوحدة البشرية على مبادئ الإيمان في الإسلام تقضي على العنصرية والعصبية اللغوية، كما أنها تقضي على الوطنية، وتتحرر من هذه القيود كلها»[3].

ولهذا فإننا نلمح التطور الكبير في فكر إقبال حول هذه القضية،وصياغته لنظرية الوطن الإسلام مع استبداله نشيده الوطني «ترانه هندي» بأنشودة (الدين) الإسلام «ترانه ملي»، والذي يستهلها بتعبيره عن الوحدة الإسلامية التي لا يحدها حدود جغرافيه، والتي مركزها بيت الله الحرام، فيقول:

الصين والعرب لنا، والهند أيضا لنا، نحن مسلمون، والدنيا بأسرها وطن لنا

(١) النهر الخالد ، ص٢٩٩
(٢) نرالا سارے جہاں سے اس کو عرب کے معمار نے بنایا
بنا ہمارے حصار ملت کی اتحاد وطن نہیں ہے
کہاں آنا، کہاں جانا، فریب ہے امتیاز عقبی
نمود ہر شے میں ہے ہماری، کہیں ہمارا وطن نہیں ہے
(بانگ درا ١٣٦، کلیات ١٣٦)
(٣) النهر الخالد ، ص١٩١

(تسكن) أمانة التوحيد في صدورنا، ليس من السهل محو آثارنا

في مركز الدنيا أول منزل لله (كعبتنا)، فنحن حراس لها، وهي تحمينا[1] (ترانه ملى)

كما يؤكد على انتشار الإسلام وتواجد المسلمون في مختلف بقاع الدنيا، يقول:

أيا بساتين الأندلس! أتتذكرين تلك الأيام، حينما كانت أعشاشنا بين أغصانك

أيا أمواج نهر دجلة! أنت من تُعَرفين بنا، فحتى الآن نهرك يروى قصصنا

أيتها الأرض الطاهرة! نحن فداء لكرامتك، فلا تزال دماؤنا تجرى بعروقك[2] (ترانه ملى)

ويؤكد إقبال على التفاف المسلمين حول قائد واحد هو قائد الإسلام في تأكيد منه على قوة وحدة العالم الإسلامي، فيقول:

إن قائد قافلتنا هو أمير الحجاز، وسريرة أرواحنا تدوم من هذا الاسم[3] (ترانه ملى)

إن إقبال يؤمن بأن الدين الإسلامي جاء للإصلاح من حال البشر، وأن هدف الإسلام هو الوحدة البشرية القائمة على الأخوة الإنسانية، والقضاء على التعصب، وإزالة الفوارق الاجتماعية، ويخشى تأثر البلاد الإسلامية بفكرة الوطنية الغربية، لأنها ستتسبب في قتال المسلمين بعضهم البعض، ومحاولة سلب كل منهم لحقوق الآخر، لما تضمره الوطنية الغربية من الشعور بالأفضلية، وأحقية كل فرد يشعر بأفضلية وطنه بالسيطرة على باقى الشعوب، ومن هنا يقتتل المسلمون بعضهم البعض، ولهذا يرى إقبال أن بقاء العالم الإسلامي وقوته تكمن في وحدته، فيجب أن تتم الوحدة بين الأمم الإسلامية جمعاء والتفافها حول مبادئ الشريعة الإسلامية. وقد وضح إقبال هذه الأفكار في منظومته «دنيائے اسلام: العالم الإسلامي» التي عرض فيها نظريته الوطنية القائمة على وحدة العالم الإسلامي التي لا تحدها حدود جغرافية، وأن قبلة المسلم أينما يتوطن من ساحل النيل وحتى كاشغر هو البيت الحرام، يقول:

---

(١) چين وعرب ہمارا، ہندوستان ہمارا ** مسلم ہیں ہم، وطن ہے سارا جہاں ہمارا
توحید کی امانت سینوں میں ہے ہمارا ** آساں نہیں مٹانا نام ونشاں ہمارا
دنیا کے تبکدوں میں پہلا وہ گھر خدا کا ** ہم اس کے پاسباں ہیں وہ پاسباں ہمارا
(ترانہ ملی، بانگ درا، کلیات إقبال، ص١٥٩)

(٢) اے گلستان اندلس! وہ دن ہیں یاد تجکو ** تہات پری ڈالیوں میں جب آشیاں ہمارا
اے موج دجلہ! تو بھی پہنچانتی ہے ہم کو ** اب تک ہے تیرا دریا افسانہ خواں ہمارا
اے ارض پاک! تیری حرمت پہ کٹ مرے ہم ** ہے خوں تری رگوں میں اب تک رواں ہمارا
(ترانہ ملی، بانگ درا، کلیات إقبال، ص١٥٩)

(٣) سالار کارواں ہے میر حجاز اپنا ** اس نام سے ہے باقی آرام جاں ہمارا
(ترانہ ملی، بانگ درا، کلیات إقبال، ص١٥٩)

إن السبيل لنجاة الشرق هو وحدة الأمة الإسلامية، والأسيويون حتى الآن غافلون عن هذا الأمر

فلتترك السياسة ولتدخل في رحاب الدين، فالمُلك والثروة كلها هي ثمار الحفاظ على الحرم

فليتحد المسلمون لحماية الحرم، من ساحل النيل وحتى أرض كاشغر

من سيُميز بين اللون والدم سيفني، سواء كان خيمة سلطانية تركية، أو بين إعرابيا

لو رجح المسلمون العرق على الدين، لتفرقوا بأرجاء الدنيا كبار الطريق[1]

كما يرفض إقبال الحدود الجغرافية لنظرية لأوطان الغربية. وكذا زعم كل شعب بامتلاكه لقطعة أرض بعينها، فيوجه رسالته للبشرية بأن الأرض لا يملكها سوى الله عز وجل وليست لأي إنسان، وأن المسلم يسعى إلى طاعة الله عز وجل وإعمار هذه الأرض، يقول في منظومته «الأرض لله»:

من الذي خلق النطفة من ظلام التراب، من رفع السحاب مر أمواج البحار

من الذي سحب من المغرب رياح النسيم العليل، أرض من هذه؟ ونور شمس من هذا؟

من الذي ملأ سنابل القمح باللآلئ، من علّم المواسم عادة الاعتبار

إنها لله! هذه الأرض ليست ملك لك، ليست ملك آباءك، ليست ملك لك، وليست ملك لي[2]

(١) ربط وضبط ملت بیضا ہے مشرق کی نجات ** ایشیا والے ہیں اس نکتے سے اب تک بیخبر
پھر سیاست چھوڑ کر داخل حصار دین میں ہو ** ملک ودولت ہے فقط حفظ حرم کا اک ثمر
ایک ہوں مسلم حرم کی پاسبانی کے لئے ** نیل کے ساحل سے لیکر تا بخاک کاشغر!
جو کرے گا امتیاز رنگ وخوں مٹ جائے گا ** ترک خرگاہی ہو یا اعرابی والا گہر!
نسل اگر مسلم کی مذہب پر مقدم ہوگئی ** اڑگیا دنیا سے تو مانند خاک رہگذر!
(بانگ درا ص٢٦٤، کلیات اقبال، ص٢٦٤)

(٢) پالتا ہے بیج کو مٹی کی تاریکی میں کون؟ ** کون دریاؤں کی موجوں سے اٹھاتا ہے سحاب؟
کون لایا کھینچکر پچھم سے باد سازگار؟ ** خاک یہ کس کی ہے؟ کس کا ہے یہ نور آفتاب؟
کس نے بھر دی موتیوں سے خوشہء گندم کی جیب؟**موسموں کو کس نے سکھلائی ہے خونے انقلاب؟
وہ خدایا! یہ زمین تیری نہیں، تیری نہیں! ** تیرے آبا کی نہیں، تیری نہیں، میری نہیں!
(بال جبریل ١١٩، کلیات اقبال ص٤١١)

لذا نجده في خطابه للمسلم دائما يقول المسلم أو رجل الله أو رجل الحق أو المصطفوى وليس الهندى على سبيل المثال، فيقول في «وطنيت يعنى وطن بحيثيت ايک سياسى تصور»:

ساعدك يقوى بقوة التوحيد، فالإسلام هو وطنك فأنت مصطفوي

أيها المصطفوي لتدفن هذا الصنم في التراب، هذا الذي يرينا مشاهد الأزمنة البالية

إن حدود المكان نتيجته الدمار، في طريق البحر حرية الوطن مشهد القمر

وترك الوطن هي سنة حبيب الله، فلتشهد بصدق النبوة

في حديث السياسة فالوطن هو أمر، وفي الإرشاد النبوي الوطن هو أمر آخر[1] (وطنيت)

وجد إقبال أن السبيل إلى وحدة العالم الإسلامي ورفعته هو إصلاح المسلم باعتباره نواة المجتمع الإسلامي، لذلك حاول بكامل طاقاته أن يرشد المسلم إلى الطريق الحق، فدعاه إلى تحصيل العلم، وتطهير فكره من كل الأفكار الوافدة السيئة، وأن يتمسك بعقيدته وإيمانه القوي بالله عزوجل وأن يقتدي برسولنا الحبيب. فعلى سبيل المثال يلفت الشاعر نظر المسلم إلى أن بقاء العالم الإسلامي وقوته تكمن في عقيدة التوحيد التي خلق الله البشر الالتفاف حولها، وأن هذه العقيدة هي السبيل إلى انطلاق أفكار المسلم، يقول في منظومته (مسلم) معتزاً بإسلامه:

أيا رفيقي! إنني مسلم أحمل عقيدة التوحيد، إنني شاهد صادق منذ الأزل على هذا اليقين

منه تتولد الحرارة في نبض الموجودات، ومنه تكمن العزيمة في أفكار المسلم

خلق الحق العالم من أجل هذا الإيمان، وأنا خلقت من أجل الحفاظ عليه[2]

(١) بازو ترا توحيد کی قوت سے قوی ہے ** اسلام ترا دیں ہے تو مصطفوی ہے
نظارہء دیرینہ زمانے کو دکھادے ** اے مصطفوی خاک میں اس بت کو ملا دے
ہو قید مقامی تو نتیجہ ہے تباہی ** رہ بحر میں آزاد وطن صورت ماہی
ہے ترک وطن سنت محبوب الٰہی ** دے تو بھی نبوت کی صداقت پہ گواہی
گفتار سیاست میں وطن اور ہی کچھ ہے ** ارشاد نبوت میں وطن اور ہی کچھ ہے
(وطنیت، بانگ درا ، کلیات إقبال، ١٦٠)

(٢) ہم نشین! مسلم ہوں، توحید کا حامل ہوں میں ** اس صداقت پر ازل سے شاہد عادل ہوں میں
نبض موجودات میں پیدا حرارت اس سے ہے ** اور مسلم کے تخیل میں جسارت اس سے ہے
حق نے عالم اس صداقت کے لیے پیدا کیا ** اور مجھے اس کی حفاظت کے لیے پیدا کیا
(محمد إقبال، بانگ درا ص١٩٦، کلیات إقبال، ص١٩٦)

وفي منظومته الشهيرة «جواب شكوى» يخاطب المسلم داعيا إياه تطهير ذاته من دنس الوطنية، ويدعوه بسيدنا يوسف، ويخبره بأن له في كل مكان كنعانًا، فيريد إقبال أن يبلغ المسلم بأن كل بلاد الدنيا هي وطنه، والإسلام هو قوميته، وأن قافلته لن تهلك أبدا ما دام كان متاعها رسالة التوحيد، وتعاليم القرآن الكريم، والاقتداء برسول الله ﷺ[1]، يقول:

لتطهر ذاتك من غبار الوطن، فأنت يوسف، وكنعانك في كل مكان

لن تهلك قافلتك أبدا، طالما ليس هناك سوى صوت جرس متاعك

فأنت نخل من الشمع وعصيرك في الشعلة، ففي النهاية ستكون ظلال فكرك في غاية التألق[2]

كما يرى أن الرجل المسلم يجب أن يتحلى بعدة صفات، متى توافرت به سُمِّي مسلم حق، يقول في منظومته «مرد مسلمان»:

للمؤمن في كل لحظة أثر جديد، وشأن جديد، ففي قوله وفي عمله دليل على وجود الله

قهار وغفار وطاهر وجسور، ولو توافرت تلك العناصر الأربعة لأصبحت مسلماً[3]

ولم يكن وراء هدف المفكر والشاعر الكبير محمد إقبال من وحدة العالم الإسلامي وتعمير الأرض وقيادة العالم التعصب للإسلام، والدليل على ذلك أشعاره التي نظمها لنبذ الفرقة والتعصب وأشعاره عن المساواة والأخوة الإنسانية في الإسلام.

ففي منظومته «شكوى» يتحدث إقبال عن الدين الإسلامي الذي يحث على المساواة والعدالة الاجتماعية، فيقول إن وقت الصلاة يمثل الجميع بين يدي الله، و ستوون في صف واحد، لا فرق بين عبد وسيد، بين غنى وفقير، فالكل في وطن الله سواء، يقول:

في المعركة حينما حان وقت الصلاة، استقبل أهل الحجاز القبلة وقبلوا الأرض

لقد وقف كل من محمود وإياز في صف واحد، لم يكن هناك عبد ولا سيد

---

(١) غلام رسول مهر، مطالب بانگ درا، لاہور ١٩٨٧، ص٢٥٨

(٢) پاک ہے گرد وطن سے سرداماں تیرا ** تو وہ یوسف ہے کہ ہر مصر ہے کنعاں تیرا
قافلہ ہو نہ سکے گا کبھی ویراں تیرا ** غیریک بانگ درا ہیچ نہیں ساماں تیرا
نخل شمع است ودر شعلہ دود ریشہء تو ** عاقبت سوز بود سایہء اندیشہء تو
(بانگ درا، کلیات اقبال، ص٢٠٥، ٢٠٦)

(٣) ہر لحظہ ہے مومن کی نئی شان نئی آن ** گفتار میں کردار میں اللہ کی برہان!
قہاری وغفاری وقدوسی وجبروت ** یہ چار عناصر ہوں تو بنتا ہے مسلمان!
(ضرب کلیم ص٦٠، کلیات اقبال ص٥٢٢)

فالعبد والسيد، والفقير والغنى صاروا سواسية، فحين يصل الجميع إلى عدالتك يكونون متساويين[1]

وخلاصة القول أن هذا الفيلسوف والمفكر الإسلامي والشاعر الكبير، قد أدرك ببصيرته وذهنه الواعي المتأمل أحوال الأمة الإسلامية، ومحاولات الغرب المستميتة لتفتيت العالم الإسلامي تمهيداً للقضاء على الإسلام، فكرس حياته لخدمة الإسلام ورفعة شأن المسلمين، ونادى بكامل طاقاته بضرورة وحدة العالم الإسلامي، والوقوف أمام مادية وإلحاد الغرب، وقيادة العالم لما فيه نفع للبشرية وتحقيق لرسالة الله على الأرض.

رحم الله الشاعر والمفكر الكبير العلامة محمد إقبال

(١) آگیا عین لڑائی میں اگر وقت نماز
ایک ہی صف میں کھڑے ہوگئے محمود وایاز
بندہ وصاحب ومحتاج وغنی ایک ہوئے
(کلیات إقبال، ص١٦٥).

** قبلہ رو ہو کے زمین بوس ہوئی قوم حجاز
** نہ کوئی بندہ رہا اور نہ کوئی بندہ نواز
** تیری سرکار میں پہنچے تو سبھی ایک ہوئے!

الخاتمـــة

لقد أصاب العالم الإسلامي نوع من الانحدار السياسي والاقتصادي والأخلاقي والفكري نتيجة لوقوع معظم الدول الإسلامية الشرقية فريسة للاستعمار الغربي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي وأوائل القرن العشرين، وكان من نتيجة ذلك أن غلبت مظاهر الحياة والثقافة الغربية على المجتمعات الإسلامية.

كان الاتصال المباشر للعالم الإسلامي المحتل بالعالم الغربي وحضارته وثقافته سبباً في دخول أفكار جديدة للمجتمعات الإسلامية كالدستورية والعلمانية والقومية، وقد تأثر بها مسلمي الهند.

ظهرت خطورة المفهوم الغربي للقومية والوطنية على المسلمين، فالقومية أو الوطنية الغربية تجعل من كل فرد وطني يشعر بأفضليه وطنه عن باقي الأوطان، وأن من حقه حكم باقي الأوطان. وقد عمل الانجليز على تصدير هذه الأفكار، مستهدفين تفتيت الشعوب الإسلامية والقضاء على الإسلام.

كان من نتيجة الاستعمار أن تأثر شباب المسلمين بمشاعر الوطنية الصادقة الفطرية النابعة من حب الوطن والانتماء إليه، فظهرت العديد من الأشعار الوطنية الصادقة لشعراء اهتموا بقضايا بلادهم، وتعلقوا بمصيرها، وتمنوا رفعتها وتحررها من الاستعمار في هذا الوقت، وكان لتلك الأشعار أثر ملموس في بث روح الجهاد ضد المستعمر، فنظم عدد من شعراء هذا الوقت ممن سبقوا محمد إقبال أشعارا وطنية خالصة نابعة من مشاعر فطرية، وكان من أهمهم كل من ألطاف حسين حالى، ومحمد حسين آزاد وإسماعيل ميرتهى، وبنڈت برج نرائن چكبست، وسرور جهان آبادى، وغيرهم.

كان الشاعر الكبير محمد إقبال من القادة والزعماء المسلمين، الذين كرسوا حياتهم من أجل النهضة الإسلامية ومصالح الأمة، وقد مكنته دراسته للفلسفة بأوروبا من التفكير العميق في واقع الغرب والشرق، فأدرك إقبال سياسة الغرب في التفرقة والتقسيم بين الشعوب الإسلامية ليسهل السيطرة عليهم واحتلالهم فكريًا، وكان التصور الغربي لمفهوم الوطن هو الوسيلة القوية لتحفيز العالم الإسلامي على التفكك. فتحدث إقبال كثيراً من خلال خطاباته أو مكاتيبه يحذر مسلمي الهند من أهداف الغرب في تفتيت وحدة العالم الإسلامي من خلال الوطنية والقومية المزعومة.

نظم محمد إقبال العديد من الأشعار التي حلل فيها سياسة الغرب ومدنية وإلحاد حضارتهم الزائفة، وخلوها من الضمير والروح الشرقية، ودعا المسلمين للوعي الكامل لهذه الحضارة الزائلة، وعدم الانخراط في بهرجها وزيفها.

صاغ إقبال نظريته الوطنية (الوطن الإسلام) والقائمة على وحدة العالم الإسلام التى لا تحده حدود جغرافية؛ إذ يرى إقبال أن الوطن هو الدين الإسلامي، وقائد هذا الوطن وزعيمه هو رسول الله ﷺ، ومصادره في ذلك القرآن والسنة النبوية.

كان إقبال يؤمن بأن الدين الإسلامي قد جاء للإصلاح من حال البشر، وأن هدف الإسلام هو الوحدة البشرية القائمة على الأخوة الإنسانية، والقضاء على التعصب وإزالة الفوارق الاجتماعية.

وجه إقبال رسالته إلى المسلمين مرشدا إياهم أن السبيل إلى وحدة العالم الإسلامي ورفعته هو إصلاح المسلم باعتباره نواة المجتمع الإسلامي، لذلك حاول بكل طاقاته أن يرشد المسلم إلى الطريق الحق، فدعاه إلى تحصيل العلم، وتطهير فكره من كل الأفكار الوافدة السيئة، وأن يتمسك بعقيدته وإيمانه القوي بالله عزوجل، وأن يقتدي برسولنا الحبيب.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع والمعاجم العربية

١- إبراهيم محمد إبراهيم، أحمد محمد أحمد، الشعر الأردي الحديث والمعاصر، الطبعة الأولى، القاهرة ٢٠٠٣م

٢- أحمد محمود الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، الجزء الثاني ١٩٨٠م

٣- أمجد سيد أحمد، إبراهيم محمد إبراهيم، شاعر الشرق محمد إقبال، الطبعة الأولى القاهرة ١٩٩٧م

٤- أنور الجندى، سقوط مفهوم القومية الوافد، القاهرة ١٩٨٠م

٥- إمام عبد الفتاح إمام، مراجعة: د عبد الغفار مكاوي، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، عالم المعرفة (١٧٣) الكويت مايو ١٩٩٣م، تغريد محمد البيومي. أدب الأطفال عند إسماعيل ميرٹھی، رسالة دكتوراه، ٢٠١٣م

٦- جاويد إقبال، النهر الخالد شاعر الشرق والسلام، ترجمة ظهور أحمد ظهور، مراجعة عبد اللطيف سهل الخياط

٧- جمال حمدان، العالم الإسلامي المعاصر، الطبعة الأولى القاهرة ١٩٧١م

٨- جميل عبد الغني محمد على، وطنيات هاشم الرفاعي دراسة في المضمون وأدوات التشكيل الشعري، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م

٩- عبد المنعم النمر، كفاح المسلمين في تحرير الهند، الطبعة الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٠- محمد حسن الأعظمي، حقائق عن باكستان، الدار القومية لطباعة والنشر، القاهرة.

١١- المعجم الوسيط

ثانياً: المصادر والمراجع الأردية

١- كليات إقبال (مصدر رئيس)

٢- أبو الليث صديقي، آج كا اردو ادب، ايجوكيشنل بک ہاوس، عليگڑھ ١٩٩٠ء

٣- جاويد رحماني، غالب تنقيد، انجمن ترقي اردو ہند، نئی دلی، ٢٠٠٦ء

٤- سليم اختر، اردو ادب کی مختصرترين تاريخ آغاز سے ٢٠٠ تک، لاهور

٥- شريف المجاهد، علامه إقبال

٦- شیخ محمد اکرام، آب کوثر اسلام ہندوپاکستان کی مذہبی اور علمی تاریخ عہد مغلیہ سے پہلے، نئی دہلی ١٩٩١ء
٧- ظہیر دانش عمری، دس عالم شعراء (تذکرہ) ، ماہر القادری اکیڈمی کڈپہ
٨- عبد الحئی، اردو صحافت اور سرسید احمد خان، ایجوکیشنل پبلشنگ ہاوس، دہلی، ٢٠٠٨ء، تعداد ٢٠٠٠
٩- عظیم الحق جنیدي، اردو ادب کی تاریخ ترمیم واضافہ شدہ ، علیگڑھ ١٩٩٠ء
١٠- غلام حسین ذو الفقار، اردو شاعری کا سیاسی اور سماجی پس منظر، لاہور ١٩٦٦ء
١١- غلام رسول مہر، مطالب بانگ درا، لاہور ١٩٨٧
١٢- قاضی جاوید، پاکستان میں فلسفیانہ رجحانات، لاہور، ١٩٩٣ء
١٣- کوثر مظہری، جدید نظم حالی سے میراجی تک، مظہر پبلی کیشنز، تعداد ٥٠٠، نوفمبر ٢٠٠٥ء
١٤- گوہر نوشاہی، مطالعہء اقبال، منتخبہ مقالات مجلہ اقبال، بزم اقبال لاہورن طبع دوم ١٩٨٣ء
١٥- وزیر آغا، اردو شاعری کا مزاج، لاہور ١٩٩٩ء

ثالثاً: الدوريات والنشريات

١- السيد على السيد كفافي، التيار الوطني والقومي في شعر أحمد أحمد قنايه، بحث منشور في حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية ـ مجلة علمية محكمة في البحوث الإسلامية والعربية ـ العدد ٢٦ ـ ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م ـ المجلد الأول ـ بنى سويف، ص٥٨٧

رابعاً: شبكة المعلومات العالمية الإنترنت

www.ar-wikipedia.crg
www.alukah.net